جنوب إفريقيا واسرائيل
علاقة خاصة

الدكتور سميح فرسون

بحلول نهاية ١٩٧٣ كانت اكثر من ٣٠ دولة افريقية قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل . وكانت سبع منها قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية بين حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وتشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، بينما فعلت ذلك الدول الباقية خلال حرب اكتوبر العربية—الاسرائيلية للعام ١٩٧٣ ومنذ ذلك الحين، ووحدها جنوب افريقيا، مع ليسوتو وسوازيلاند ومالاوي ، وجميعها تعتمد على جنوب افريقيا ، حافظت على صلاتها الدبلوماسية مع اسرائيل . ومنذ تأسيس منظمة الوحدة الافريقية كان التضامن الافريقي الناشىء قد سبب قطع جميع العلاقات الدبلوماسية والثقافية وغيرها لعدد من الدول مع الدولتين الاستعماريتين البرتغال (قبل الثورة) وجنوب افريقيا*. وآخر عمل من أعمال قطع العلاقات الدبلوماسية بالجملة مع اسرائيل قامت به الدول الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية ، لا يعكس التضامن الافريقي فحسب بل يعكس ، كذلك ، نظرتها الى اسرائيل كدولة استعمارية عدوانية في الشرق الاوسط . وكون جنوب افريقيا والدول المعتمدة عليها وحدها حافظت على علاقاتها باسرائيل انما يزيد من تعزيز هذه الرؤية . وبالفعل ، في اذار (مارس) ، ١٩٧٤ ، تحركت حكومة اسرائيل لتعزز صلاتها باعلانها انها في سبيل رفع مستوى بعثتها في جنوب افريقيا الى سفارة . وأشارت جنوب افريقيا هي كذلك الى نيتها رفع مستوى تمثيلها في اسرائيل الى مستوى سفارة .

* لم يقم اي بلد افريقي علاقات مع حكومة روديسيا العنصرية البيضاء بعدما اعلن ايان سميث الاستقلال من جانب واحد .

خلال فترة حرب اكتوبر ، كما في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، علق وزير مالية جنوب افريقيا، الدكتور ديدريكس ، فورا وعلى وجه التخصيص جميع القيود على تصدير الرأسمال الى اسرائيل . وجمع نحو ثلاثين مليون دولار وارسل المبلغ الى اسرائيل . ومع أن الدولة كانت محايدة رسميا في ما يتعلق بحرب الشرق الاوسط ، فان وزير الدفاع بوثا قال لاجتماع في بورت اليزابيث ، بجنوب افريقيا ، ان جنوب افريقيا ستجد طرقا « ضمن قدرتنا ، ودون اعلان حرب » لمساعدة اسرائيل . ومضى يقول : « ثمة شعور عميق نحو اسرائيل من جانب الوف الجنوب افريقيين في معركتها ضد قوى العسكرية الشيوعية التي تشكل خطرا علينا ايضا » (**فري بالستاين** ، كانون الاول — ديسمبر ، ١٩٧٤ ، ص ٩) وقدرت احدى صحف جنوب افريقيا ان نحو ١٥٠٠ شخص ذوي صلات جنوب افريقية اشتركوا في حرب اكتوبر كجزء من القوات المسلحة الاسرائيلية . وتطوع عدد كبير من الجنوب افريقيين للمشاركة في الجهود العسكرية وغير العسكرية في اسرائيل . وبالاضافة الى ذلك تلاحظ الروايات الصحافية ان بعض الاعتدة العسكرية الجنوب افريقية ارسلت الى اسرائيل خلال الحرب . « ابان الحرب ، اعلنت الحكومة المصرية انها اسقطت طائرة ميراج تملكها دولة أجنبية على جبهة السويس ، واشارت مصادر عسكرية في القاهرة الى ان هذه الدولة هي جنوب افريقيا . وفي حين ان كلا من جنوب افريقيا واسرائيل نفى التقرير ، فقد صرح رئيس جمهورية زامبيا ، كاوندا ، في اذار (مارس) ١٩٧٤ ان جنوب افريقيا لم ترسل طائرات ميراج لمساعدة اسرائيل ولكسب (الخبرة من أجل حروب مقبلة)